

تحية



الشيخ الندوي

مهدة إلى الداعية الكبير فضيلة
الشيخ أبي الحسن الندوي وجهاد في
سبيل قضايا الإسلام ملء الأبصار
والقلوب.

شعر: د. عبد الكريم مشهداني

والشاكِران لك الإسلام والعربُ
ألوانه لغة القرآن والأدب
وإن تطامنت الأشعار والخطب
تَشَبَّ مكارمك الأهواء والريب
ولم يرْعَكَ - على لآلئه - الذهب
يَلْفُها الأسودان الليل والسحب
ولا ثنى قلبك المستوفز التعب
آفاقه الغُبر لا وهن ولا رهب
فروحك الفد في غلوائه يشب
عُض الحديد وهذا الجحفل اللجب
تجرعوا الذل لا شكوى ولا غضب
وشاهدك لها الترحال والكتب
وقد تواصلوا وقد لجؤا وقد أشبوا
والمسلمون طعام النار والخطب
لجرحنا فيك يا كشمير يلتهب
بناتكم يستيهها الفاجر الكلْب
فما يجركننا دين ولا حسب
والقاديسية والأيام والغلب
هنا على القوم لا تبغ ولا عَرَبُ

الناهضان بك الإيمان والنسب
والملبساك رداء المجد زاهية
نُشيد باسمك عرفانا أبا حسن
أعطيتنا فوق ما يعطي الكريم ولم
حَقَرْتَ دنياءك لم يفتنك زبرجها
سريت والغاية القصوى على رصد
فما لويت عنان العزم من خور
مضيت والأمد المجهول خاشعة
إن قر جسمك في بُرْدَي سكينته
شجتك هاتفة الإسلام أرهقها
وأرقتك شؤون المسلمين وقد
لم تأل جهداً ولم تركز إلى دعة
من كل حذب تداعوا يحشدون لنا
شبوا الحرائق فالدينا مُسَعَّرَة
تعفو الجراح على مر الزمان فما
وصرخة من سرايفو تهيب بنا
مات الحفاظ وخانتنا مرائرنا
حتى كأن لم تعد حطين ملهمة
يعدنا كل غاز من غنائمه



رشا .. وعلبة الألوان

حسني سيد لبيب

اشتريت علبة الألوان، لتفرح بها رشا. أغرابي الثلاثون لونا المتدرجة من اللون الفاتح إلى اللون الغامق إلى اللون القاتم. رشا مغرمة بالرسم والتلوين. ستفرح كثيراً. نصحتني زوجتي بأن أختبئ العلبة بعيداً عن ناظرها. ذلك أنها تلتطخ أصابعها، ولا تستطيع بنت أربع السنوات - هكذا ادعت زوجتي - أن تعي الرسم. ولم تعطني فرصة للرد على دعواها، دس علبة الألوان داخل حقيبة، ووضعت الحقيبة في سحارة الصوان العلوية. ولم تُبِن الصغيرة عن مشاعرها، وظلت مطرقة وهي تراقب أمها، وتبتعت عيناها علبة الألوان منذ دخلت بها إلى أن حبسته عنها.

- لكنك لا ترسم يا أبي. لم أرك ترسم أو تلون. فلماذا اشتريت علبة الألوان؟
- الصغيرة تستدرجني. أه منك يا رشا!
- قد اشتريتها يا حبيبي لتلون بها جميعاً.
- فهمت. لتكن العلبة لنا نحن الاثنين.
- وهو كذلك.
- ضحكت رشا. إنها حريصة على ألا تغضبني. أه منك يا رشا.
- واصلت الحوار معي دون أن تزهد، وأنا مصغٍ إليها تماماً:
- أنا أستمع الألوان كثيراً، فهل يضايقك هذا؟
- إطلاقاً..
- هي علينا نحن الاثنين. فهل تفضل أن نقسم الألوان بيننا، أنت النصف وأنا النصف؟
- لا.. الأفضل ألا نبعث الألوان، حتى لا تضيق.
- طيب. هل تسمح لي أن آخذ العلبة معي؟ وتأخذ أنت أي لون تريد.
- موافق.
- فرحت رشا. قالت:
- لكنك لا ترسم ولا تلون!
- قلت مستسلماً:
- خذي العلبة يا رشا، ولا تتعيبيني.
- شكراً يا أبي.
- توقعت أن تصرف بعد أن حققت غرضها. لكنها ظلت واقفة، صامتة، تفكر من جديد. قلت في حسم:
- ماذا تريد؟
- أريد العلبة.
- ليس الآن.
- أحضرت ورقة بسرعة، وقالت:
- أريد أن أرسم زهرة، والونها..
- أذعنت لطلبها، وأحضرت علبة الألوان. أخذتها وهي تتطاير فرحاً. تركتني وهرعت إلى أمها في المطبخ، وسمعتها تحدثها عما دار بيننا. فأقبلت زوجتي مسرعة، غاضبة، قالت محتدة:
- هل تطيع رشا؟ كيف نربها إذن؟
- دعها تفرح بالألوان.
- قالت وهي متذمرة:
- أنا أربي، وأنت تُفسد..
- لا يا عزيزتي.. أنا أشتري، ورشا تلون..
- اقتربت رشا من مقعدي، وأرنتي الزهرة البديعة التي رسمتها، ولونتها بألوان زاهية.
- رنوت إلى عيني رشا اللتين لونتهما الفرحة الغامرة بألوان أحلى ألف مرة من كل الألوان.

انشغلت زوجتي في المطبخ. وأتتني رشا بخطأ حذرة. ووقفت بجاني صامتة. داعبتها، وقبّلها، وحكّت لها قصة لطيفة عن أرنب جائع، فطقق ينط ويقفز ويجري، لكن رشا ذاهلة عني. صامتة. عجبّت لصمتها. سألتها:
- هل أنت جائعة؟
- لا..
- فيم تفكرين؟
- لا شيء.. لكن.. علبة الألوان جميلة..
- حقاً، هي علبة جميلة.
- وأمي حفظتها في الحقيبة..
- نعم..
- قالت أُمي: إن العلبة لك أنت يا أبي!..
- نعم..
- هل تسمح لي أن آخذ لوناً واحداً، عندما أرسم؟
- نعم، أسمح يا رشا.
- ليس الآن. عندما أرسم.
- موافق.
- هكذا حاورتني رشا. بين الحين والحين تصمت، تفكر، تختار الكلمات، مثلما تختار الألوان التي تلون بها.
- يعني أنت ترسم بالألوان، وأنا أرسم بالألوان..
- لا مانع.
- قالت في حيرة:
- لكنك لا ترسم أبداً يا أبي.
- لا وقت عندي.
- هل تحب الرسم؟
- رسمت كثيراً وأنا صغير.
- والآن؟
- مشاغلي كثيرة يا رشا.
- ما زالت تحاورني. فطنت لحيرتها. إنها تريد علبة الألوان، تتودد إلي كي آتي بها. تعمّدت ألا أوضح لها ما فهمت. وأخذت أصغني لحديثها المنقطع، الذي تنطق كلماته بلهفة محبة، وبطء، قد تصمت مرة أو مرتين قبل أن تنهي كلامها. قالت:
- لكنك لن تمنع أن أرسم أنا بالألوان، وأحفظ العلبة معك.
- ماذا تقصدين؟
- أبداً.. أحفظها معك، وأعطني اللون الذي أريد.
- حاضر يا رشا.
- يمكنك أن تلون بها أنت وقتما تحب. إنها عليك.
- ضحكت. صمتت وهي تفكر، ثم قالت:

الغزل شعر العلماء

بقلم الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي
عضو مجمع اللغة العربية (القاهرة)

من أفاضل الشعراء الذي نظموا في الغزل بدون تخرج وهم على قدر كبير من الفضل والعلم والشرف الشاعر الكبير أبو الحسن محمد بن الحسين المعروف باسم: الشريف الرضي الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد كان معروفاً بالعلم والورع والتقوى إلى جانب شهرته شاعراً كبيراً ومفسراً وفقهياً وكاتباً بليغاً.

المعنى، والروعة في التصوير، فهو يكاد يرسم لك لوحة تراها بعينيك عندما تسمع شعره، كأنك ترى الصورة ماثلة بين يديك.

وقد رأيت الصورة التي عبر عنها البيت الأخير من الأبيات السابقة:

لم يقلها حتى انثيت لما بي أتلقى دمعي بفضل ردائي
فكأنك ترى الشريف الرضي أمام عينيك تنسكب دموعه
غزيرة من عينيه فيتلقاها بردائه.

حتى عندما يتبع طريق القدامى من الشعراء الجاهليين في الوقوف على الأطلال والديار، فإنه لا يكتفي بمجرد التعبير التقليدي وإنما يرسم لوحة معبرة متحركة يكاد من يقرأ الشعر أو يسمعه يراها أمام ناظره.

استمع إليه يقول:

ولقد مررت على ديارهم وطلوها بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضجّ من لغب تضوي ولجّ بعذلي الصّحب
وتلفتت عيني فمذ بعدت عني الديار تلفت القلب

إن البلى يبدو في صورة شخص عات غابث، ينهب الطلول ويخربها، ويجردها من حسناتها وجهالها، فتغدو خاوية، والشاعر يقف يتأمل الطلول، وما يفعل بها البلى، وحصانه يشتكي من التعب، ورفاقه حوله يضجون، ويطلبون معهم وهو يلتفت إلى الوراء، ويظل نظره معلقاً بالطلول لا يفارقها، حتى إذا بعدت عنه

ومن شعره الغزلي هذه المقطوعة الجميلة التي حفظناها على مقاعد الدراسة:

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم أن القلب مرعاك
الماء عندك مبدول لشاربه وليس يرويك إلا مدمعي الباكي
هبت لنا من رياح الغور رائحة عند الرقاد عرفناها برياك
سهم أصاب وراميه بذى سلم من بالعراق، لقد أبعدت مرمك
أنت النعيم لقلبي والعذاب له فما أمرك في قلبي وأحلاك
وله أشعار غزلية كثيرة منها ما هو غاية في الرقة والعذوبة
ودفق العاطفة، ومنها ما يثير الأشجان، ويحرك كوامن المواجه،
ويحمل العيون على أن تدرف دموعها.

انظر إلى هذه الصورة الشجية من شعره الباكي:

قال لي صاحبي غداة التقينا تشاكى حر القلوب الظماء
كنت خبرتني بأنك في الوجد عقيدي وأن داءك دائي
ما ترى السّفَر والتحمّل للبين فماذا انتظاؤنا للبكاء
لم يقلها حتى انثيت لما بي أتلقى دمعي بفضل ردائي



ويتميز شعر الشريف الرضي بالجزالة في اللفظ، والقوة في

شعر / محمد السعدي

قضى الباري

وفي الله العزاء على مدى الزمن
أيا أبت رحلت ، وفي الحشا شوق إليك يحيش بالحزن
لئن غادرتنني فلدى الفؤاد شهادة المحن
وأظلمت الثرى في مقلتي حتى غدوت أسير في الظلم
بلا عين ولا أذن ...

كما اخضلت بطوفان الجراح جوارح البدن ...

فدبت وادهمت في ضنى الأدم
تناسلت الهموم فهن كالدأماء والديم
وما الدنيا سوى تيه وإبحار بلا سفن
وأحرقت طلسم تنبي عن الأمم

سجا الليل الذي أسلمت فيه الروح للقدوس ذي المنين
لك الرحام ما سطعت نجوم في السماء وما ارعوى عدل عن الفتن
دعائي دائم وتحتي .. وهداي ما تهجد مقرى في هداة الزمن

نسخت تبلى في دفتر البدن

أيا أبت سلام من رحيم غافر الزهن
دعوت الله في سري وفي العلن
دعوت الله أن يأورك في عدن

فإني أشهد القيوم أنك صاحب الكرم

صادق الكلم

طاهر الشيم ...

لك البشرى

وأرشدك البشير إلى جوار الله في عدن

وتلك المنيّة القصوى

نزلت بجنة المأوى شهيداً في حمى المؤلى

إليك تحيتي .. وإلى اللقاء، إلى اللقاء، إلى اللقاء ...

ولم يعد يراها بعينه، التفت إليها قلبه وظل يرنو إليها.

لقد صور القلب وكأنه حب مفارق ينظر إلى ديار أحبابه.

ومن الشعراء العلماء، شيخ الحجاز وعالمه، الشيخ العلامة
محب الدين أبو جعفر حمد بن عبدالله بن حمد بن أبي بكر الطبري
المكي الشافعي من علماء الشافعية وأتقيائهم.

ومن شعره:

ما لطرفي عن الجمال براح ولقلبي به غدى وروح
كل معنى يلوح في كل حين لي إليه تقلب وارتياح

إلى أن يقول:

فبهم يعشق الجمال ويهوى ويشوق الحمى ويهوى الملاح
وبهم يعذب الغرام ويحلو ويطيب الثناء والامتداح
لا تلم يا خلي قلبي فيهم ما على من هوى الملاح جناح
ويح قلبي وويح طرفي إلى كم يكتم الحب والهوى فضاح
صاح عرج على المضيق وسلع وقباب فيها الوجوه الصباح

وفي هذه الأبيات من سمات الحجاز وملاحة ما لا يخفى على
القارئ الفطن .. وحسبنا أن نشير إلى بعض الكلمات والتعبيرات
الحجازية فكلمة (براح) كلمة حجازية ما تزال مستعملة حتى
الآن وجملة (الهوى فضاح) عبارة يرددها أهل الحجاز.

ومن العلماء الشعراء: فخر الدين الشيباني عالم فاضل من
علماء القرن الهجري السادس:

ومن شعره:

كن كيف شئت فإنني بك مغرم راض بما فعل الهوى المتحكم
ولئن كتمت عن الوشاة صبابتي بك فالجوانح بالهوى تتكلم
أشتاق من أهوى وأعلم أنني أشتاق من هو في الفؤاد مخيم
يا من يصد عن المحب تدلاً وإذا بكى وجداً، غداً يتبسم
أسكتك القلب الذي أحرقت فحذار من نار به تتضرم

والبيت الأخير يذكرني بيتين لا أذكر قائلهما وهما:

يا محرقاً بالنار جسم محبه مهلاً فإن مدامعي تطفئه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي واحذر على قلبي فإنك فيه